

المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد^(١)



فصل ٤٧٨

١٢- فقضى الله أن يتحول الدخان إلى سبع سارات على مرحليتين زمانيتين، وفُثُرَت القدرة والحكمة الامامية في كل ساء تركيبها المناسب، وجاء التقدير للساده الدنيا أن تزين بالكوكب والنجم، وأن تحفظ بقوائمه خاصة وكل ذلك يكشف عن تقدير عظيم من له العزة والعلم المطلقا.

١٣- فإن استرا هؤلاء العنا، وأعرضوا عن الحق فليسعدوا هلاك شبيه بهلاك عاد وثور، بعد أن جاءتهم الرسل تدعوهم يختلف السبل إلى الله الواحد ولكنهم دروا عليهم بأنهم لا يعترفون بهم وأن الله لو شاء لأرسل ملائكة، وأنهم يكفرون إذن برسالاتهم.

﴿فَقَصَمَهُمْ سَبْعَ سَارَاتٍ فِي تِبَرَّزٍ وَأَنْجَرَ فِي كَرْسَلٍ أَنْجَرَهُمْ
وَرَوَّهُمْ أَنْجَلَهُمْ أَنْجَلَهُمْ بَشَّارَهُمْ وَسَكَنَهُمْ أَنْجَلَهُمْ
الْكَبِيرَ ﴿١﴾ إِنَّمَا يَعْلَمُ الْمُرْسَلُونَ الَّذِينَ أَنْجَلَهُمْ رَبُّهُمْ وَرَأَتْ
سَلَمَهُمْ الْأَنْجَلُونَ لَا أَنْجَلَهُمْ إِلَّا لِلَّهِ مُلْكَهُ
لَا يَأْنِي إِلَّا لِلَّهِ مُلْكُهُ إِنَّمَا يَعْلَمُ مَا تَحْكُمُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُ
الْأَنْجَلُونَ مَا تَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُ
اللَّهُ مَا تَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُ
عَذَابَ الْجَنَّةِ فِي الْمُرْسَلِينَ إِنَّمَا يَعْلَمُ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُمْ مَا تَعْلَمُ الْأَنْجَلُونَ
الَّذِينَ مُلْكُهُمْ مُلْكُهُ الْمُلْكِيَّاتِ كَمَا يَأْنِي كَمَا
لَا يَأْنِي إِلَيْهِمْ كَمَا يَأْنِي إِلَيْهِمْ وَرَأَوْهُمْ
أَنْجَلُهُمْ إِلَيْهِمْ وَرَأَوْهُمْ كَمَا يَأْنِي
عَنْهُمْ سَمِعُهُمْ وَأَصْرَمُهُمْ وَمَلَأَهُمْ كَمَا يَأْنِي كَمَا يَأْنِي

١٥- وكان أن استكبرت قوم عاد بغير الحق، وراحوا تفتخر بقوتها - ناسية أن الله وهو خالقها أقوى منها - ولكن العنا والجحود لآيات الله، فكان أن أبليت بريء شديدة السorum فأهلكتها في أيام مشؤومات، وذلك عذاب الحزني في الدنيا في حين أن عذاب الآخرة أخزي، ولا يملكون من ينصرهم.

١٦- أما ثور فقد من الله عليهم بالمدى ولكنهم فضلوا طريق العنى فاستحقوا الهلاك والمذاب المهن نتيجة أعمالهم.

١٧- في حين تحبى المؤمنون المتنون من ذلك العذاب.

١٨- إن أعداء الله يوم القيمة سوف يجتمعون ويساقون إلى جهنم بعد أن يشهد عليهم سبعهم وأيضاً هم وجلودهم بما كانوا يفعلون، فلا يمكنون الإنكار.

فصل

٤٧٩

٢١- وعندما يتعرض هؤلاء على جلدتهم التي يهاقت
المحصية لشهادتها عليهم فإنها تجرب بان الله أنطقها وهو واسب
النطق لكل شيء وهو خالق البشرية وإليه تعود وهي
بأننا نعطي درساً في التوحيد والمعاد لكل ساق لعرفة الحقيقة.

٢٢- توبيخ لل مجرمين يوم القيمة بأنهم ما كانوا
يظنون أن تشهد عليهم أعضاؤهم أنفسها وما كانوا يخشون
ذلك بل كانوا يظنون أن الله يخفى عليه الكثير من أعاصفهم،
ولكنه الظن الباطل الذي أركسهم في الضياع والمسوان.

٢٣- فلا مناص هناك ولا خلاص ، والنار تتسطرهم، ولا ناصر لهم ولا ينفعهم استعطاف .

٢٤- إن هؤلاء إذ لم يحولوا الاستئصال إلى الحقيقة تهيا لهم من يقترب بهم ويسرك لهم ارتكاب السيئات،
يقودهم إلى مستقبل مظلم مما يؤهلهم للانحدار إلى مصير الأمم المفسدة من قبلهم من الجن والآنس، والملائكة
والضياع.

٢٥- ومن أثاط تزيين قرنه السوء هؤلاء أن دفعوهم لإغلاق أسماعهم لنلا سمع القرآن ويتاجر به، أو
للقيام بجملة أو ضوضاء من لغو الكلام عسى أن لا يفسح المجال كذلك للأخرين، ليغلبوا الحق بتشل هذه
الأساليب.

٢٦- ولكن القرآن يهدى أعداء الله هؤلاء بالعذاب الشديد والعاقبة السيئة. وهي الخلود في النار
جزاء على تكذيبهم وعنادهم.

٢٧- وهذا تشتت عليهم الحالة فيدعون الله أن يرميهم اللذين أضلهم من الإنس والجinn ليتعمدوا منهم
ويسحقوهم نتيجة ما عملوا لهم، ولكن ماذا ينتظرون هذا الدعاء؟

فصل

٤٨٠

٣٠- في تلك خط الطبيان والتکذیب بتحدیت القرآن عن
خط الإیان والاستقامة عليه، دونما ميل أو أحراف ومهمما كانت
الظروف والطلبات، هذا الخط تنزل عليه الملائكة ، فلا يحزن
على شيء فإنه، ولا يخاف أي مكره يستقبله، قويًا ثابتًا مترازاً
مشدداً بامتنة مطانتها ببنائها، متكاملاً في سبلها.

٣١- إنه خط يتولاه الله القوى اللطيف دينياً وأخرية
ليسير به نحو الخلود في الجنة، يحقق به كل مشتهياته وكل ما
يرغبون، لطفاً منه وهو الغور الرحيم . وبهذه الولاية والرعاية
الدائمة من الله يتعاظم الشعور بالأمل والقدرة عند المؤمنين.

٣٢- وهل هناك أروع من الرسول وأتباعه أصحاب هذا
الخط؟ يدعون إلى الله، ويعلمون الصالحات، ويعلمون تسليمهم الله .

٣٣- نعم لا ينافي السلوك الحسن إلى السلوك السيء، فإن الرأي الحسن يغزو القلوب حتى الماءدة فإذا بها
وهي تواجه السلوك الانسانى اللطيف تنسى حقدتها وتتجذب إلى الحسن وكأنها وفي وصيق حبيب .

٣٤- وتلك خصلة لا ينفكها إلا المنظرون من البشر الصابرون على الخط .

٣٥- ولكن الشيطان يترصد بالإنسان، ويحرك فيه عناصر الرد العنيف وربما الرأي السيئ، فيجب أن يبقى
وعي الإنسان متقيطاً راصداً والضمان من وساوس الشيطان يتم باللجوء إلى الله، والاستعاذه به، فهو تعالى
السبعين العليم بوسواس الشيطان، الضامن لدفعها.

٣٦- عردة للتذكرة بأبعد النعمة الإلهية، إذ تجلّ آيات الله في الليل والنهر والشمس والقمر، فيجب
أن تكون سبلاً لله المطلق المقيفي، لا أن يصدّها الإنسان في وجهه فيحبّها مطلقات ويعيدها، كلام فالسجود
لخالقين فقط، وعبادته لا تسجم مع عبادة غيره، (وفي الآية سجدة واجبة).

٣٧- ولا يحسب المستكبرون عن عيادته أنهم يوحشون طريق الحق، فإن هذا الطريق مليء بالعباد
المسيحيين ليلاً ونهاراً دونما ملل وهم المخلصون والملائكة.

فصل

٤٨١

٣٩- وهذه آية الأرض - بما فيها من عجائب واتنان -
تشد القلوب والعقول فليتأملها الإنسان - إنها تبدو ذليلة
خاشعة شـ تـسـتـدـ مـنـهـ الـحـيـاـةـ فـيـزـلـ عـلـيـهـ رـحـمـهـ مـاءـ بـهـ زـهـرـهاـ
وـبـنـيهـ خـضـرـةـ الـحـيـاـةـ الـأـطـرـافـ حـسـأـ عـنـ
الـقـدـرـ الـإـلهـيـةـ عـلـىـ إـحـيـاءـ الـمـوـتـ؟ـ

٤٠- إنـ آيـاتـ اللهـ الـبـاهـرـةـ فـكـيفـ يـكـنـ إـنـكـارـهـاـ والـمـيلـ
عـنـهـ وـإـنـ الـمـلـحـدـينـ يـعـرـضـونـ أـنـفـسـهـمـ لـعـذـابـ اللهـ بـعـدـ أـنـ كـانـواـ
مـكـشـفـوـنـ لـهـ إـنـهـ يـعـرـضـونـ أـنـفـسـهـمـ لـلـنـارـ فـيـ حـيـنـ أـنـهـ كـانـواـ
يـسـطـيـعـونـ سـلـوكـ طـرـيقـ الـأـمـانـ عـنـ الشـرـ بـإـرـادـتـهـ فـيـ الـأـعـمـالـ
كـلـهـ تـحـتـ عـلـمـ اللهـ وـبـصـرـهـ.

٤١- لـقـدـ جـاءـهـ هـذـاـ الـقـرـآنـ ذـكـرـاـ يـعـيـدـهـ إـلـىـ الـحـقـيـقـةـ
الـيـ غـلـبـهـ عـنـهـ، وـلـكـثـمـ كـفـرـوـاـ بـهـ وـلـمـ يـدـبـرـوـاـ فـيـ آيـاتـ وـالـحـدـوـرـ
يـهـ، وـوـاضـعـ مـاـهـ مـصـبـ الـمـلـحـدـينـ الـعـادـيـنـ؟ـ إـنـ كـاتـبـ الـعـزـيزـ فـيـ نـفـسـهـ، وـيـسـعـ الـعـزـيزـ لـنـفـسـهـ،
تـنـالـهـ بـدـالـهـ وـالـتـحـرـيفـ، فـهـوـ مـصـونـ عـنـهـ حـالـاـ وـمـسـتـقـلـاـ، وـلـيـكـنـ أـنـ تـرـقـيـ إـلـيـ شـهـةـ، لـأـنـ الـذـيـ نـزـلـهـ
هـوـ الـحـكـيمـ الـحـمـودـ عـلـىـ الـاطـلاقـ.

٤٢- إـنـ كـاتـبـ يـعـيـدـهـ عـنـ الـحـقـيـقـةـ الـقـدـرـاـنـ ذـكـرـاـ يـعـيـدـهـ إـلـىـ الـحـقـيـقـةـ
الـيـ غـلـبـهـ عـنـهـ، وـلـكـثـمـ كـفـرـوـاـ بـهـ وـلـمـ يـدـبـرـوـاـ فـيـ آيـاتـ وـالـحـدـوـرـ

٤٣- إـنـ كـاتـبـ يـعـيـدـهـ عـنـ الـحـقـيـقـةـ الـقـدـرـاـنـ ذـكـرـاـ يـعـيـدـهـ إـلـىـ الـحـقـيـقـةـ
الـمـلـحـدـينـ هـوـ بـالـنـسـبةـ لـخـطـتـ النـبـوـةـ .ـ فـلـيـنـعـمـ أـهـلـ الـإـبـيـاءـ جـمـيعـاـ فـيـ مـسـيـرـةـ وـاحـدةـ، وـلـذـكـرـ فـيـنـ تـكـذـبـ
الـلـحـقـ فـانـهـ لـاـ يـرـيدـهـ إـلـاـ عـمـيـ، وـكـافـيـهـ غـلـبـهـ عـنـ الـمـشـدـدـ فـلـاـ يـأـتـيـهـ النـداءـ إـلـاـ مـنـ مـكـانـ بـعـيدـ.

٤٤- إـنـ كـاتـبـ عـرـبـ وـأـعـجـمـاـ مـهـمـاـ لـاعـتـرـضـوـاـ عـلـيـهـ وـطـلـبـرـاـ شـرـحـ وـتـصـيـلـهـ وـاعـتـرـضـوـاـ
عـلـيـهـ بـعـدـ تـنـاسـبـ بـيـنـ الـخـطـابـ الـاعـجمـيـ مـنـلـاـ وـالـمـاخـطـبـينـ الـعـربـ.ـ كـلـ ذـكـرـ مـرـأـ وـجـلـاـكـلاـ، إـنـ فـيـ الـمـدـىـ
وـالـنـورـ وـالـشـفـاءـ وـلـكـنـ لـمـ جـلوـاـ قـلـوـبـهـ بـالـإـيـانـ، أـمـاـ الـذـيـنـ اـخـتـارـوـاـ طـرـيقـ الـأـلـهـادـ، وـسـنـدـوـاـ أـذـانـهـ لـلـاـسـتـعـ
لـلـحـقـ فـانـهـ لـاـ يـرـيدـهـ إـلـاـ عـمـيـ، وـكـافـيـهـ غـلـبـهـ عـنـ الـمـشـدـدـ فـلـاـ يـأـتـيـهـ النـداءـ إـلـاـ مـنـ مـكـانـ بـعـيدـ.

٤٥- تـذـكـرـ بـرـسـالـةـ مـوسـىـ وـتـكـذـبـ قـوـمـهـ لـهـ وـإـمـالـمـ إـلـىـ يـوـمـ الـحـسـابـ وـهـيـ الـكـلـسـةـ وـالـوـعـدـ الـإـلـمـيـ،
وـلـوـ الـرـعـدـ لـمـ فـصـلـ بـيـنـهـ وـالـنـفـاءـ عـلـيـهـمـ بـعـدـ أـنـ غـرـرـهـ الشـكـ وـالـرـيبـ فـيـهـ، وـفـيـ هـذـاـ تـذـكـرـ تـسـلـيـةـ
لـلـرـسـولـ وـالـمـؤـمـنـ وـتـهـدـيـدـ لـلـمـكـذـبـينـ.

٤٦- إـنـ الـعـلـمـ الصـالـحـ يـعـودـ بـالـشـرـ عـلـىـ النـفـسـ وـيـعـرـدـ الـعـلـمـ السـيـئـ بـالـشـرـ عـلـيـهـ فـلـاـ ظـلـمـ فـيـ النـظـامـ
الـإـلـمـيـ، إـنـ هـذـاـ تـعـلـيمـ الـقـرـآنـ يـوـسـعـ مـنـ آـفـاقـ النـفـسـ لـشـمـلـ الـحـيـاتـ وـلـيـدـنـعـ الـإـسـلـانـ فـيـ نـفـسـ الـرـوـقـتـ الـذـيـ يـحـبـ

فـيـهـ ذـانـهـ إـلـىـ عـلـمـ الـتـحـيـرـ فـيـحـلـ بـذـلـكـ التـائـشـ بـيـنـ الـمـاصـلـ الـفـرـديـ وـالـمـاصـلـ الـإـجـمـاعـيـةـ.

فصل

٤٨٢

٦١

٤٧- إنـ عـلـمـ اللهـ شـامـلـ لـكـلـ الـمـقـانـ وـلـاـ يـعـقـبـ عـلـيـهـ شـيـءـ؛ـ
فـالـيـهـ وـحـدهـ يـرـجـعـ عـلـمـ الـسـاعـةـ، وـهـوـ يـعـلـمـ بـسـواـطـنـ الـأـمـورـ
وـبـالـشـرـاتـ فـيـ أـكـامـهـ وـأـعـيـهـ، وـبـالـأـرـاحـمـ وـمـاـ تـحـمـلـ وـمـتـ
تـضـعـ مـنـ جـلـهـ، وـهـذـهـ الـحـقـيـقـةـ يـجـبـ أـنـ تـجـلـيـ فـيـ وـعـيـ الـإـسـلـانـ
وـعـلـهـ، وـلـكـنـ الـفـاثـلـينـ يـشـرـكـوـنـ بـاـهـهـ غـيـرـهـ مـنـ مـخـلـقـاتـهـ، وـهـؤـلـاءـ
يـوـاجـهـوـنـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ بـالـسـؤـالـ الـعـيـرـ، أـيـنـ الـشـرـكـاـ؟ـ فـلـاـ يـجـدـونـ
إـلـاـ الإـلـاعـانـ عـنـ الـعـيـنـ.

٤٨- لـقـدـ اـنـقـطـعـتـ الـحـجـةـ، وـغـابـتـ عـنـهـمـ الـأـلـهـةـ الـدـعـاـةـ، وـأـيـنـاـ
أـنـ لـمـ فـرـ لهمـ مـنـ الـعـذـابـ.

٤٩- هـذـاـ هـيـ طـبـيـعـةـ الـإـسـلـانـ الـذـيـ لـاـ يـهـتـدـ بـهـ دـيـنـ اللهـ إـنـهـ

لـاـ يـمـلـ منـ طـبـ الـتـحـيـرـ لـهـ، فـإـنـاـ مـسـدـ الـشـرـ غـمـرـ الـيـأسـ وـالـقـنـوتـ فـهـوـ بـنـ هـمـ وـيـأسـ.

٥٠- فـإـنـ اللهـ عـلـيـهـ بـالـرـحـمـةـ مـنـ بـعـدـ حـالـةـ عـسـيـرـةـ تـسـيـ حـالـتـهـ وـغـلـلـ عـنـ شـكـ النـعـمةـ بـلـ رـاحـ يـتصـورـهـاـ
مـلـكـ الدـائـمـ وـيـنـكـرـ الـأـخـرـ، بـلـ يـتصـورـ لـنـسـهـ حـظـةـ حـسـنةـ، فـإـنـاـ كـانـتـ هـنـاكـ أـخـرـةـ ثـيـانـهـ سـيـتـعـ فـيـهـ، وـلـكـنـ
الـحـقـيـقـةـ الـصـارـخـةـ تـوـاجـهـهـ بـاـنـ عـاقـبـةـ الـكـفـرـ فـيـ الـعـذـابـ الـغـلـبـ.

٥١- إـنـاـ حـالـةـ الـضـعـفـ الـفـنـيـ لـلـإـسـلـانـ فـإـنـاـ شـلـتـهـ النـعـمةـ تـكـبـرـ وـأـعـرضـ وـطـقـ، وـإـنـاـ أـصـابـهـ الـشـرـ رـاحـ
يـتـضـرـ وـيـسـتـمـرـ فـيـ صـرـاخـهـ وـدـعـانـهـ.

٥٢- إـنـ بـمـرـدـ اـحـتمـالـ صـدـقـ الـقـرـآنـ -ـ وـهـوـ الـصـادـقـ الـحـقـ -ـ يـجـبـ أـنـ يـدـفعـ هـؤـلـاءـ إـلـاـ الـاحـتـيـاطـ وـدـفعـ
الـضـرـرـ الـمـتـحـلـ وـهـوـ أـعـظـمـ الـأـخـرـارـ.

٥٣- وـيـنـطـلـقـ الـقـرـآنـ بـالـقـلـعـ الـأـنـسـانـيـ وـيـعـدـ بـالـرـوـضـ إـلـىـ الـمـقـبةـ إـنـ هـوـ ثـابـرـ عـلـىـ اـكـشـافـ آـيـاتـ
الـهـيـ فيـ الـأـنـقـاقـ وـفـيـ الـنـفـسـ تـقـسـهاـ، وـجـيـنـذـ تـبـيـنـ لـهـ بـكـلـ وـضـوحـ كـلـ الـظـواـهـرـ الـنـسـفـةـ الـيـ تـوـكـدـ وـجـودـ الـخـالـقـ
الـنـظـمـ الـحـقـ الـثـابـتـ، الـذـيـ خـلـنـ كـلـ شـيـءـ، فـالـشـيـاءـ حـاضـرـ لـدـيـهـ وـهـوـ عـلـيـهـ شـهـيدـ.ـ لـاـ يـخـرـجـ أـيـ جـزـءـ عـنـ
الـتـخـطـيـطـ وـالـطـاعـةـ وـالـنـظـامـ، فـلـاـ مـعـنـ لـلـشـكـ وـالـرـيبـ فـيـ اللهـ وـالـمـعـادـ إـلـيـهـ بـعـدـ ثـبـوتـ الـأـحـاطـةـ الـإـلـمـيـةـ بـكـلـ
الـرـوجـودـ، وـالـهـدـيـةـ الـتـامـةـ فـيـ كـلـ الـأـشـيـاءـ.

الشوري

سورة الشوري

٢٠- من الأحرف المقطعة.
 ٢١- إن الروحي الإلهي للأئماء لطف مستمر متناسق
 بالبشرية من الله قادر على المعاية الحقيقة، الحكم في تدبيره
 التكريبي والشرعي وبهذا يتم التأكيد على وحدة المسيرة،
 ووحدة النطاق، ووحدة المدف في إطار حكم.
 ٢٢- إنه تعالى مالك الكون والوجود، العلي فوق كل
 شيء، العظيم فلا عظمة تغير، تحيط به السماوات حتى تستقر
 من المنشية، وتسبع الملائكة يسمده وله مطلق المد، وطلب
 منه الفرج لأن أهل الأرض وهو أهل المقدرة والرحمة، إنه جو
 العظمة والحمد والسبحان والاستغفار والتوبه فهل يعني الإنسان
 هذا المجال فيسجم معه؟

٦- ولكن البعض يخلون عن هذا الجو فيتخذون لهم أولياء من دون الله، فيفترقون في الانحطاط
 والفلان، ولكنهم تحت سبطه التدورة الالهية القاهرة فلا داعي للافتراض بأمرهم.

٧- وهكذا اقتضت الرحمة الالهية أن يوحى الله هذا القرآن عرباً وأوضاعاً ليتم إنذار أم القرى وهي مكة المكرمة؛ البقعة الظاهرة التي أقيم فيها أول بيت الله، فكانت خير مكان لانطلاق الدعوة إلى من حولها ثم إلى كل الأرض. وقد ركزت الدعوة أول ما ركزت على يوم القيمة لأن مقتضى المدفية في خلق الإنسان ليتميز
 بالرقينان - طريق الجنة وهم المداة، وفريق النار وهم الطغاة.

٨- إن الله قادر على التوحيد الإيجاري للبشرية، ولكن إراداته تملأ بالمسيرة الإخبارية لأن الإرادة
 المرة هي سر التكامل وهي محور المسؤولية، فإذا اختار الإنسان بإرادته التكامل دخل في جو الرحمة، أما إذا
 اختار سبل العناد والظلم فإنه سيلاق العذاب دون أن يحييه ولن نصبر.

٩- إنه السخف البالغ أن تتخذ أولياء من دون الله، إذ لا قيمة لها ولا تأثير لأن الولاية الكاملة لله
 واهب الحياة ومحبي الموت والقادر على كل شيء.

١٠- إنه الحق ولد كلمة الفصل، وبيده الحكم القاطع؛ ولذلك يجب الرجوع عند الاختلاف إلى حكمه
 العادل الحق، لأنه رب العالمين الحكم، عليه يتوكل النبي ومن بعده المؤمنون، وإليه يعودون في كل
 ما يتطلون به.

المحتوى المفيه في تفسير الكتاب العظيم

الشوري

١١- الله هو مبدع السماوات والأرض، وهو خالق البشرية

وراحها في زوجية مترامية متسقة، وتسري هذه الزوجية إلى
 الأبدام تشبع حاجة الإنسان وتديم حياته، وكل هذه ظواهر ترك
 دقة التنظيم واللطاف الاطي فيقدر الله حق قدره ولا يتصور له
 شيئاً فليس كمثله شيء وهو السميع البصير العليم بكل الأمور.

١٢- يسده تعال من ساع الأمور في الكون وأسراها

وتدبرها ورزقها كيف يشاء وبالقدر الذي شاء فهو العليم بكل
 شيء والمدير له.

١٣- وكما بدأت السورة بتقرير حقيقة وحدة مسيرة الأنبياء

فهي هنا تؤكد ذلك بالتفصيل، فالمتبع واحد لستي منه نوح والرسول محمد وبينهما إبراهيم وموسى وعيسى،

والوصية الإلهية الكبرى واحدة هي لزوم إقامة الدين لله وتعصمه في النور والانضواء تحت رايته الواحدة

وعدم التفرق فيه ويسبيه، فالدين عامل وحدة وتأليف للتقويم، ولا عجب أن يكتب ويعظم على المشركين

الطفئة ما يدعوهם الرسول إليه من عبادة الله الواحد، وطاعة رسوله دون غيرائهم، لأنها إرادة الله يختار من

يشاء ويهدي إليه الطيعين.

١٤- لقد كان المفروض ياتياع الرسل أن يتحدوا على طريق المهد ولكن - ورغم عليهم بذلك -

أسلموا قيادهم للظلم والبيت فاستحقوا الملائكة لولا أن الله أوكل مسألة المسابق إلى الآخرة، وكانت عاصفة

أهل الكتاب الشنك في كتاب الله نفسه، ففقدوا أهمية قيادة المسيرة المتقدمة وأعطيت هذه القيادة لهذا الرسول

وهذه الأمة، فليحمل الرسول هذه الدعوة وليستقم في سيرته وفق ما أمر وليرفض أهواه المنحرفين وليعلن

إياته بالله والكتب التي أنزلها، ويقيم العدل ونظامه.

وليكن الإيمان بالله رب الجميع عموراً للحياة ولكن المسؤولية فردية تابعة للعمل نفسه، ولتنقطع الحاجة

والصلة ليوكى إلى الله أن يحكم بين الفريقين حين يجمعهم يوم القيمة.

٢٢- إنها البشرى الكبيرة للمؤمنين العاملين بهدى الرسول
وهو (ص) لا يطلب على رسالته أجراً إلا ما هو لصالحهم أيضاً
وهو عببة أهل البيت (ع) ومودتهم باعتبارها من أفضل الاعمال
وتقدومهم إلى المنبع القويم، وهو يشكلون الامتداد الطبيعي للقيادة
الصالحة، وهكذا يتجلّى النطف العصيم فمن يصل صاحباً يزيده الله
في ثوابها حسناً ويغفر له سيئاته ويشكره بما يناسبها منظمته.
٢٤- تشكيك آخر في أقوال الرسول وأدّاه مجرد افتراض على
الله، ولكن العقل يمنع أن مجربي المعجزة على يد الكاذب (وهي
هنا كتاب الله) فائنة قادر على أن يغتصب على قلب الرسول،
ويكشف الافتراض، ويعلن الحق وهو عليم بكل شيء، وما تكتبه

الصلذون، إن هذا الاستدلال يؤكّد أحقيّة كلام الرسول وصدقه في دعوته.

٢٥- نليعد الجميع إلى ربهم وهو تعالى قابل التوب والمافي عن السيئات والعليم بكل الأفعال، وهذا تشكيل التربية إحدى أكبر مظاهر اللطف وروافد الأمل عند الإنسان.

٢٦- إنه تعالى يستجيب للمؤمنين العاملين دعاءهم ويزدهم من فضله في حين يلاقي الكافرون مصيرهم من العذاب الشديد.

٢٧- ويأتي الرزق الإلهي متدرجاً متسللاً يطغوا ويطلعوا، وإن الإنسان ليطغى أن رأه استغنى وأله تعالى خير بصير بمعاده.

٢٨- تذكير يلطف آخر من ألطافه، إنه الغيث والمطر الذي تقوم به حياتهم وذلك بعد قحط ورباس . لا يشر الإنسان بعظمة هذه الرحمة من الله الذي يقوله ويرعاه ويصره بما يسهل حياته فله الحمد كله.

٢٩- وهذه عجائب السيارات والخلق وما نشر فيها من دواب وحيوانات وكل ذلك يساهم في تنويد الطبيعة الملائمة له ولكتها جيئاً في قبضته فإذا شاء جمعها بأمره.

٣٠- إن المصائب كلها من نتائج عمل الإنسان وضعفه ولكن الله رحيم يغفر عن كثير من الأمور.

٣١- إن الإنسان ضعيف عاجز لولا أن يرتفع الله بظلمته ولا ولن تنصير له من دونه.

٤٨٥ الشوري

١٦ - وبعد ان استجاب العلاء والمؤمن فلا معنى لأقوال المشككين في الله فحججهم واهية لا قيمة لها عند الله وهم شمولون لنفسه وعدايه الشديد. إنهم يجادلون في أمر منسجم مع نظرهم التي جعلت على ضرورة وجود المنظم لهذا الكون.

١٧ - ان الله يقتضي لطفه انزل القرآن بالحق وجعل تعاليمه عياراً له وسبيلاً في إيجاد التوازن الشريعي فهو بنفسه دليل على الحق، والحق أحق أن يتبع، وهو ميزان الفوز في الآخرة، وماذا يهدى الرسول فعل الساعة قريب، وكأنه إجابة على سؤال عن الساعة وتوقيتها وقد تكرر ذلك منهم.

١٨ - هناك موقفان من الآخرة - موقف المشركين المشككين

الستهرين المستجلين، وموقف المؤمنين المخائفين من هرما المنيتين بهما لأنها متضمنة المدفأة في الكون وهو موقف الراغبين المسجدين مع فطحهم، أما موقف التشكيك فهو الضلال البعيد.

١٩- ويفى اللطف الالهي يلعن على الجميع بالعودة إليه. فهو الرزاق وهو القوى العزيزة لا يحتاج إلى خلقه وإنما هو اللطف والرحمة الشاملة.

٢٠- ويتمثل هنا اللطف في المن والزيادة على من يريد عطايا الآخرة وهو نتاج العمل الصالح في الدنيا، ويتمثل أيضاً في إعطاء الكافر من عطايا الدنيا أيضاً ولكنه سيقىء التنصيب العظيم في الآخرة لأنّه لم يشكر النعم بل طفى وكفر.

٢١- ألا يدرك المشركون أن خط الآيات يدعوا إلى رب واحد وأن الألة المزعومة لم تقدم لهم شيئاً، فليس التشريع [إلا الله ولا ينفع إلا بيادته]. إن مزاعمهم هي من اعظم الظلم، ولو لا أن حكمة الله اقتضت تأجيل العذاب إلى الآخرة لشل العذاب الاليم هؤلاء الظالمين.

٢٢- انه يوم الفرج على الطالبين نتيجة عملهم الذي تحول إلى هذه الحالة القائمة ولكنه يوم التعمير وروضات البنات للمؤمنين العاملين بالصالحات ينالون فيه ما يشارون من نعم في طل رحمة الله وفضله الكبير.

٤٨٧

الشوري

- ٣٢- ويستقر التذكرة بالطاف الله عبر التذكرة بالقرائن الكوتية التي تسير دفتها السنن في البحر كالجبل المترکبة إذ تتعاون في ذلك الرياح وحركتها، والمياه وأوزانها وكتافتها وعنتها وقوانينها وغير ذلك.
- ٣٣- ولو شاء الله لسكتت الرياح وركدت السفن على صفة الماء هامدة جائدة فليتأمل المؤمنون في آيات الكون بكل صبر وليشكروا الله على كل هذه النعم الباهرة.
- ٣٤- وقد تبدوا القدرة الإلهية الجبارية تتحطم هذه السفن نتيجة جرائم راكيبيها وقد يغفر الله عن ذلك فتقدم خدماتها للعاصمة أيضاً رحمة من الله.
- ٣٥- وهكذا يعلم المجادلون المعاندون أنهم في قبضة الله وأن لا سبيل إلا العودة إليه وشكوه وطاعته.
- ٣٦- إن العقل السليم المنطقى عندما يتأمل ظواهر الكوتية ويتاسقها في خدمة الإنسان يؤمن بالله ويدرك المدنية في الكون ويسعى بأن الحياة الدنيا يكل ما فيها بغير متحقق قصوى، ويتجه إلى ما يدخله الله في الآخرة للذين آمنوا به وأطاعوه وساروا على منهجه وتوكلوا عليه واستندوا إليه في سيرتهم كلها.
- ٣٧- هذه هي صفات المؤمنين التأملين في الكون - إنهم يحيثون الأئم الكبيرة والقراحت المدمرة كالزنا واللواط فيتبعون سيرتهم عن كل طفيان أو اختراف عن الفطرة السليمية، وهم لا يندفعون في غضبهم إلى ما يتجاوز الحد بل يغفرون للأخرين وينشرون الرحمة والحب.
- ٣٨- وهو مطينون لأوامر ربهم مصلون ذاكرون دهم مصطفون بالتشاور في أمرهم وشأنهم المشترك بعيدون عن الاستبداد برأي، وهو يتلقون على الآخرين ليقوموا بوظيفة الأخلاقة والتخيير الإلهي.
- ٣٩- ٤٠- ولكنهم مقاومون برفضهن الظلم والعدوان بكل قرارة وعزيمة تصعن النصر وصح ذلك فهم يعيشون السيئة بثناها وربما عفوا فاستحقوا أجرأ إهلاكاً، ولكنهم لن يقدموا على ظلم لأن الله لا يحب الظالمين.
- ٤١- ٤٢- إن الرد على العدوان حق طبيعى، ولا سبيل على المقاومين وإنما السبيل على الظالمين المقددين في الأرض بغير الحق وجزاؤهم العذاب الأليم.
- ٤٣- ومع ذلك يدعى القرآن للصبر والرغفان ويعتبر ذلك من قوة النفس.
- ٤٤- إن المدى هو هدى الله والصالون لا ولِّ لهم، وهامم الظالموں يستخفون حين يرون العذاب طالبين العودة إلى الحياة الدنيا ليداركونا طلتهم، ولا مجال بعد لذلك.

* تم كتابة تفسير القرآن ببراع أمينة عام الجمع العالمي للتقرير بين المذاهب الإسلامية آية الله الشيخ محمد علي التسخيري.